

منظور السياسة الخارجية الصينية: صعود سياسي سلمي في القارة الإفريقية

Chinese Foreign Policy Perspective: Peaceful Political Rise on the African Continent

نبيل خالد مخلف^{*}، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة الأنبار (العراق)، nabil.kh.mik@gmail.com
<https://orcid.org/0009-0003-8004-7473>

2024-11-12	تاريخ القبول	2024-06-04	تاريخ الاستلام
------------	--------------	------------	----------------

ملخص

يسعى هذا البحث للكشف عن صعود الصين السياسي في واحدة من أهم قارات العالم التي تتمتع بموارد استراتيجية تشكل أهمية كبيرة بالنسبة للدول الصناعية الكبرى وهي القارة الإفريقية. إذ أن حضور الصين في أفريقيا أسهم في تعزيز مكانتها لدى سياسات وشعوب القارة، ويعود ذلك إلى أن التزامها بالمبادئ السلمية أضفى على حضورها طابع القبول من جانب السياسات والشعوب الإفريقية، خاصةً وأن الصين عملت على تقديم المساعدة للدول التي تفتقر إلى الموارد المالية والاستثمار التنموي، إذ ساعدت هذه المبادرات الصين على كسب الدعم ومكنتها من تحقيق الصعود السياسي السلمي في أفريقيا، كما ركز البحث على تحديد الأدوار الجديدة التي يمكن أن تلعبها الصين في الدول النامية لدعم نهجها السياسية السلمية.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية؛ الصين؛ القارة الإفريقية؛ الصعود السلمي؛ الولايات المتحدة

Abstract

This research seeks to reveal China's political rise in one of the most important continents in the world which has strategic resources that are of great importance to the major industrial countries, which is the African continent. China's presence in Africa has contributed to strengthening its position among the policies and peoples of the continent, and this is due to the fact that Its commitment to peaceful principles gave its presence a character of acceptance by African policies and peoples, especially since China worked to provide assistance to countries that lack financial resources and development investment. These initiatives helped China gain support from Africa and enabled it to achieve peaceful political ascension in Africa. The research focused on identifying new roles that China can play in developing countries to support its peaceful political renaissance.

key words : Foreign policy; China; African continent; peaceful rise; United States

^{*} المؤلف المرسل

المقدمة

شهدت العلاقات الصينية الإفريقية بعد عقود من الزمن، تطوراً كبيراً في المجالات السياسية والاقتصادية، وأن طبيعة هذه العلاقات تغيرت بشكل واضح عندما أقدمت الصين على سن سياسة جديدة عرفت بـ "سياسة إفريقية الجديدة"، وعلى هذا الإثر تبنت الصين مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى كأحد أهم دوافع السياسة الخارجية لتشكيل علاقاتها الخارجية، خاصة إزاء دول القارة الإفريقية، لم تكن غرضاً رئيساً لتحقيق الأهداف الاقتصادية فحسب؛ بل كانت دافعاً أساسياً لمواكبة صعود الصين المتزايد على الساحة الدولية من جانب، واعطائه الوزن الذي يسمح بصعودها السلمي داخل القارة الإفريقية من جانب آخر، وذلك لتجنب الصراعات مع القوى المهيمنة هناك مثل الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، فمن ناحية، كانت تسعى لحماية مشاريعها الاقتصادية داخل القارة الإفريقية من التوترات الداخلية وتعزيز نفوذها المتنامي؛ ومن ناحية أخرى، كانت حريصة على التمسك بمبادئ سياستها الخارجية، إلا أن الأوضاع التي تمر بها غالبية الدول الإفريقية دفعت الصين إلى التدخل في الشأن السياسي، من خلال تعزيز الحوار والمفاوضات السياسية لمعالجة مشاكل أفريقيا الأمنية والسياسية، خاصة وأن دول القارة الإفريقية في خضم تنافس قوي على النفوذ من قبل القوى الكبرى، وهو ما دفع الصين أكثر للعب دور سياسي أكبر في أفريقيا من أجل نسج مكانة مؤثرة لها في المنطقة.

• أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الدور المحوري الذي تراه الصين للقارة الإفريقية، حيث تعتبرها واحدة من أهم المناطق الاستراتيجية عالمياً، بناءً على ذلك، تسعى الصين إلى تقديم المساعدات والحلول لمعالجة المشاكل التي تواجه الدول الإفريقية، بهدف تحقيق مصالح متبادلة، وتعزيز حضورها السياسي في القارة بما يدعم نفوذها الدولي، مع تلبية احتياجاتها من موارد الطاقة.

• هدف البحث

يرمي البحث إلى دراسة سعي الصين لتوطيد العلاقات بينها وبين الدول الإفريقية بما يحقق صعوداً سياسياً سلمياً للصين، كما يهدف إلى تحليل الكيفية التي تسعى بها الصين إلى تعزيز مكانتها الدولية في مواجهة الحضور الغربي داخل القارة الإفريقية، علاوة على تركيز البحث أيضاً في أهداف الصين الكبرى المتمثلة في المساهمة في بناء نظام دولي جديد ومتعدد الأقطاب.

• إشكالية البحث

يتمحور البحث حول محاولة الصين للظهور كقوة عالمية كبرى، مما دفعها للتوجه نحو القارة الإفريقية التي تمتلك موارد ومقومات تمكّنها من لعب دور مؤثر في الساحة الدولية. وعليه، تتمثل إشكالية البحث في السؤال الرئيس: هل تمكنت الصين من تحقيق مكانة مؤثرة في القارة الإفريقية؟

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة تساؤلات فرعية:

١- ما هي المبادئ التي اعتمدت عليها السياسة الصينية في تعاملها مع الدول الإفريقية؟

٢- هل لاقت الصين ترحيباً من طرف الدول الإفريقية؟

٣- ما هي الانتقادات الغربية الموجهة للسياسة الصينية في إفريقيا؟

4- ماهي التحديات التي تواجه السياسة الصينية في القارة الإفريقية؟

5- ما هو مستقبل الحضور الصيني في القارة الإفريقية؟

• فرضية البحث

تنطلق فرضية البحث من فكرة رئيسة مفادها " كلما تعمقت العلاقات بين الصين والدول الإفريقية، كلما أدى ذلك إلى تعزيز التعاون والشرابة بين الجانبين، مما يحقق فرصاً تنموية كبيرة للدول الإفريقية، وفي المقابل يُمكن الصين من توسيع نفوذها وتعزيز حضورها الاستراتيجي في القارة الإفريقية، بما يدعم أهداف سياستها الخارجية".

• منهجية البحث

اعتمد الباحث على منهج التحليل النظامي لتحليل طبيعة السياسة الصينية تجاه دول القارة الإفريقية، ودراسة الردود الغربية على تصاعد الحضور الصيني في القارة، وذلك لفهم العلاقات المتشابكة بين الأطراف الفاعلة والتأثيرات المتبادلة.

• هيكلية البحث

قسم البحث إلى خمسة محاور رئيسة، المحور الأولي تضمن تطور العلاقات الصينية- الإفريقية حيث يتناول تطور العلاقة التاريخية والسياسية بين الجانبين، وفي المحور الثاني تطرقنا إلى بيان أهم المبادئ الأساسية للسياسة الصينية والتي تركز على الأسس التي ساهمت في تعزيز الحضور الصيني في القارة، بينما تضمن المحور الثالث وضع الحضور الصيني بين الترحيب الإفريقي والنقد الغربي إذ يناقش مواقف الدول الإفريقية والغربية تجاه الصين، في حين تضمن المحور الرابع استخلاص أهم التحديات التي تواجه الصين في القارة الإفريقية حيث يوضح أبرز العقبات التي تعيق تقدمها، وأخيراً تطرق المحور الخامس إلى بيان مستقبل الحضور الصيني في إفريقيا حيث يستشرف الآفاق المستقبلية للعلاقات الصينية- الإفريقية.

المحور الأول: تطور العلاقات الصينية الإفريقية

تعتبر العوامل الاقتصادية هي العامل الرئيسي في التفاعل مع دول القارة الإفريقية، حيث تنظر الصين إلى أفريقيا على أنها عنصراً أساسياً في مشروع النمو الاقتصادي والتنمية في الصين وتطويره على المدى البعيد، كما وتعتبر القارة الإفريقية مصدراً هاماً لتأمين احتياجات الصين من مصادر الطاقة، بالإضافة الى الفرص التجارية والاستثمارية المتنوعة للصين في القارة الإفريقية نتيجة الكثافة السكانية العالية، وقوتها الشرائية الكبيرة، كما أن الحاجة الملحة إلى البنية التحتية الاجتماعية والاقتصادية، كانت سبباً إزاء تمسك الدول الإفريقية بالصين نظراً لما تتمتع به من خبرات تنموية حقيقية وفعالة تهدف الى تطوير وبناء اقتصادات مختلف البلدان في القارة(عباس، 2022، ص. 174).

كما إن بروز القارة الإفريقية كواحدة من بين المناطق الواعدة ذات السوق الاستهلاكي الكبير، جعل الصين تتطلع الى ضرورة وضع موطئ قدم هناك لاسيما بعد أن أدركت أن ثروات القارة لا يمكن أن تقدر بثمن، وعلى هذا الأساس تقوم الصين بتقديم كافة أشكال المساعدة التنموية وهو

هدف من أهداف السياسة المتبعة على أسس القوة الناعمة لزيادة الحضور الصيني وقبوله (نور الهدى، 2019، ص. 92).

وعلى مدى أكثر من سبع سنوات متتالية، نمت العلاقات بين دول القارة الإفريقية وجمهورية الصين الشعبية، مما أدى إلى تعزيز العديد من العلاقات بين الجانبين والتي جاءت نتيجة التغيرات في النظام الدولي، انطلاقاً من كون الصين لا تملك الغاية المتمثلة في احتلال دول القارة الإفريقية، بل تمثل أحد أقطاب العالم الثالث الفاعلة والمندمجة في الإطار العالمي للتنافس مع الغرب الساعية الى مواجهة الهيمنة الأمريكية والحد من دورها في القارة الإفريقية، وعلى هذا الأساس برزت حالات التقارب وتعمق النفوذ السياسي للصين في أفريقيا بشكل كبير، من خلال بعض الآليات السياسية التي تتبعها الصين لتعزيز دورها وعلاقاتها مع الدول الإفريقية (فاضل، 2021، ص. 193-195).

المحور الثاني: المبادئ التي عززت من موقف الصين السياسي في القارة الإفريقية

تستند سياسة الصين الخارجية على بعض المبادئ الرئيسية التي تنطلق منها في تعاملها مع سياسات وشعوب الدول الإفريقية ويمكن إيجازها بما يلي:

أ- سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية

يولي الرئيس الصيني "شي جين بينغ"، أهمية كبيرة للعلاقات الخارجية مع دول القارة الإفريقية، انطلاقاً من حرصه الكبير على انتهاج سياسة الانفتاح السلمي، وتعزيز ما يعرف بـ "الدبلوماسية ذات الخصائص الصينية"، التي تركز بالأساس على إقامة شراكات تعاونية مع الدول في جميع أنحاء العالم، وبالأخص مع الدول الإفريقية الواعدة من أجل تحقيق المصالح المشتركة، ففي 7 مارس من العام 2013، أشار الرئيس "شي جين بينغ" وأمام المؤتمر الأول للمجلس الوطني الثاني عشر لنواب الشعب الصيني إلى أن "الشعب الصيني يحب السلام ويرفع عاليا راية السلام والتنمية والتعاون والفوز المشترك، وسوف نتبع دائماً طريق السلام والتنمية السلمية، من خلال استراتيجية مفتوحة ذات منفعة متبادلة ومربحة للجانبين، كما يجب أن نعمل من أجل تطوير التعاون الودي مع معظم دول العالم، وملتزمون بتحمل مسؤولياتنا والتزاماتنا الدولية، والعمل مع الدول على تعزيز القضية النبيلة للسلام والتنمية البشرية" (الأزرق، 2017، ص. 187). ومن هذا المنطلق، عمدت الصين الى تعزيز تواجدها في المناطق الإفريقية، من خلال تبني سياسية تقديم المنفعة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وأن هذه الأسلوب الذي تنتهجه سياسة الصين، جعل من شعوب المنطقة والزعماء السياسيين يظهرون دعمهم لضرورة التواجد الصيني والترحيب بهم من كونهم شركاء في العملية التي تهدف الى تحقيق المنفعة ورفع مستويات معيشة شعوب المنطقة، ولكون أن هذه المنطقة تمتلك احتياطات نفطية، وموارد معدنية كثيرة، ولا تمتلك هذه الدول القدرة على استغلال الثروات، أسهمت الصين في مساعدة هذه الدول على تطوير قطاعاتها، ورفع مستويات التنمية في المنطقة بما يخدم مصلحة المنطقة وشعوبها، وبما يحقق للصين احتياجاتها من مصادر الطاقة خصوصاً وأن الصين أصبحت قوة اقتصادية كبيرة وبحاجة مستمرة الى امدادات الطاقة (110 p, 2015, Idó and Steve).

وفي هذا الصدد، قال الباحث النيجيري (محمد ديابا)، "إن الصين تعمل بهدوء في أفريقيا جنوب الصحراء، مع التركيز على التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتلتزم دبلوماسيتها بتعزيز العلاقات السياسية والتعاون الاقتصادي والأمني مع الدول في المنطقة (الطيب، 2024).

ب- المساواة في المعاملة

أن التوزيع الغربي للثروة العالمية جعل الدول الإفريقية تنظر الى دول الغرب على أنها دول استعمارية، لم تعطي حقوق الدول العادلة، بل حتى تنظر الى الدول الإفريقية بنظرة المصلحة، فهي تسعى الى تحقيق مصالحها على حساب تعاسة هذه الدول، على العكس من نظرت الدول الآسيوية وخصوصاً الصين، التي تنظر الى الدول الإفريقية على أنها دول ذات سيادة، ولها الحق في أن تكون كما تكون الدول الأخرى، مؤكدةً على أن جميع الدول هم شركاء متساوين في علاقاتهم، وأن كل دولة في المنطقة لها الحق في تقرير المصير، هذه النظرة الإيجابية ازاء الدول الإفريقية لاقت ترحيباً كبيراً من قبل دول القارة الإفريقية ازاء الصين، ونظراً لكون تاريخ الصين ليس باستعماري، أفضت هذه النظرات الى تأسيس علاقات صداقة طويلة الأمد بين دول المنطقة والصين، هذه العلاقات بنيت بالأساس على الاحترام المتبادل للسيادة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والتعامل المتساوي، غير أن الصين تعاملت مع جميع الدول على قدر المساواة ولم تميز بين أحداً بينهم، مما زاد التعاون بينهم الى حد كبير (Valkov, 2023 p 9-10). واعتبروا الصين على أنها الضيف والضيف في المنطقة من جانب، والقوة المضادة للهيمنة الغربية من جانب آخر، فالعولمة التي تقودها الصين في المنطقة شكلت أبرز التحديات أمام القوى الغربية، باعتبارها أنموذجاً واضح المعالم لتحقيق النمو الاقتصادي السريع لدول المنطقة، على العكس تماماً من القوى الغربية التي تسعى الى فرض الهيمنة وتحقيق المصلحة الفردية، بالتالي، نجحت سياسة الصين مؤخراً في كسب ثقة دول المنطقة انطلاقاً من المعاملة الجيدة والرامية الى تحسين واقع هذه الدول، وإقامة المزيد من علاقات الشراكة والتعاون لتحسين اقتصاديات دول المنطقة (عرفة، 2008، ص. 70). بالتالي أن ردود فعل دول وشعوب القارة الإفريقية تبقى إيجابية ازاء وجود الصين في مناطق القارة الإفريقية على عكس الوجود الغربي، وهذا ما يحتم على الصين مساعدة الدول الإفريقية في أكثر ما تحتاج إليه، وهو الأمن والاستقرار والتغلب على التحديات التي تواجه هذه الدول (قوي، 2021، ص. 3-5).

المحور الثالث: الحضور الصين بين الترحيب الأفريقي والرفض الغربي

أن الوجود الصيني في القارة الإفريقية، قد لاقى ترحيباً من جانب الدول الإفريقية وهو ما شكل عاملاً لتعزيز حضور الصين، كما أن الوجود الصيني قد لاقى رفضاً وانتقاداً عربياً من جانب الدول الغربية وهو ما شكل عائقاً أمام السياسة الصينية في القارة.

أ- ترحيب أفريقي بالتوجه نحو الصين

تعتمد السياسة الصينية على الأدوات الناعمة لتعزيز صعودها السلمي داخل القارة الإفريقية، وهو ما يمكن وصفه بدبلوماسية الحوافز، والتبادل الثقافي والعلمي، والمساعدات، نموذجاً تقدمه الصين لرسم صورة إيجابية عن سياستها داخل القارة، وقد اتسم هذا النموذج الذي تتبعه الصين بتطور العلاقات السياسية بين الجانبين (العطري، 2019، ص. 217).

كما أن تطور العلاقات السياسية بين الجانبين، والتزام الصين بمبدأ المساواة في المعاملة دون تفضيل أحد على الآخر، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية، بالإضافة إلى تقديم المساعدات الإنمائية والمساهمة في تطوير البنى التحتية والتدخل من أجل حل المشكلات الأمنية والسياسية في أفريقيا، قد لاقى ترحيباً كبيراً لدى الأوساط السياسية الإفريقية للتوجه إزاء الصين بدلاً من القوى الغربية التي أثقلت كاهل الدول الإفريقية بالعديد من المشكلات الداخلية (صاحب، 2020، ص. 315).

ب- رفض غربي للوجود الصيني

توجه بعض الدول الأوروبية بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية اتهامات كثيرة للصين تمثلت بقصور الشفافية والغايات الاستعمارية، إذا أصبحت هذه الدول تنظر إلى الصين على أنها تحدياً كبير يواجه النفوذ الغربي في القارة الإفريقية، لذلك عملت على تشويه سمعة الصين لدى الزعماء والسياسيين الأفارقة بهدف تقويض الدور الصين والحد من توسع نفوذه، بالإضافة إلى ذلك أن المساعدات التي تقدمها الصين لدول القارة الإفريقية و صفتها الولايات المتحدة الأمريكية بأنها "سيئة النوايا.. وأن الصين تمارس ذلك لتحقيق أهدافها الاستعمارية" (منشاوي، 2014).

وتبني ذلك، انطلاقاً من سياسة ملئ الفراغ التي تعتمدها الصين خاصةً بعد خروج شركات الاستثمار الغربية من بعض الدول الإفريقية نتيجة العقوبات التي فرضت عليها بسبب طبيعة النظم الاستبدادية فيها، وتتهم الدول الغربية بأن الصين تدعم هذه الأنظمة الاستبدادية من أجل إتاحة الفرص لشركات الاستثمار الصينية (العطري، ص. 218).

وأنه وفقاً لهذا الاتهام الغربي، يقول الرئيس السنغالي السابق (عبد الله واد)، "أن فهم الصين لاحتياجاتنا أفضل من الفهم الغربي المتغطرس، وليست أفريقيا وحدها يجب أن تتعلم من الصين بل يجب على الغرب أن يتعلمون منهم أيضاً"، ويعود السبب في النظرة الإفريقية الإيجابية إزاء الصين لأسباب عدة منها (مجموعة مؤلفين، 2021، ص. 145):

1. ليس للصين دوافع استعمارية في المنطقة.
2. رغم التقدم الكبير للصين، إلا أنها مازالت تصنف في ترتيب دول العالم الثالث.
3. تقدم الصين الدعم والمساعدات لدول المنطقة، بدون شروط أو ضمانات.
4. إتباع مبادئ التعايش السلمي في سياسة الصين إزاء دول المنطقة.

المحور الرابع: التحديات التي تواجه السياسة الصينية في القارة الإفريقية

تشكل القارة الإفريقية أهمية كبيرة في رؤية صانع القرار الصيني، فالصين وخلال السنوات القليلة الماضية اعتبرت أكبر شريك تجاري لدول القارة الإفريقية، وثاني أكبر توجه للشركات الاستثمارية الصينية وعلى الرغم من هذه الأهمية إلا أنها تواجه العديد من التحديات التي تعوق تنامي حضورها، ومن بين هذه التحديات الآتي:

أ- عدم الاستقرار السياسي والأمني في بعض دول القارة الإفريقية، وبالأخص تلك الدول التي تنشط فيها الشركات الاستثمارية الصينية، فعلى سبيل المثال تعاني إثيوبيا من أزمات

كثيرة أثرت سلباً على النظام السياسي الأثيوبي، كما أثر سلباً على مشاريع الصين الاستثمارية في أثيوبيا، لا سيما وأن العمالة الصينية تعرضت لعمليات اختطاف عديدة وكانت أخطر هذه العمليات في إقليم أو غادين، وبذلك فأن استمرار هذه العمليات يمثل مؤشر سلبي على الحضور الصيني في المنطقة، مما يجعل العلاقة مبنية على الربح والخسارة في وقت واحد (الزعبي، 2022، ص. 19).

ب- الصراعات داخل الدول تعاني دوا القارة الإفريقية من الصراعات الداخلية والتي تقوم داخل الدولة الواحدة سواء كانت بين جماعات عرقية أو قبلية أو بين إقليمين داخل الدولة الواحدة، وهو ما يقود إلى ولوج حالة من عدم الاستقرار الدائم، أو ربما تؤدي إلى انهيار الدولة، علاوة على ذلك فإنه لا يوجد نمط معين للصراعات الداخلية، فمثلاً يصنف (عبد لله بوجرا)، الصراعات الداخلية إلى نوعين: الأول، صراعات سياسية تكون الحكومة متسببة بذلك، والثاني، صراعات بين الجماعات داخل الدولة، أما (فليهيلم روبرت) فيصنف الصراعات إلى صراع مرتبط بالمصالح، وآخر مرتبط بالقيم، وجميع هذه الصراعات تؤثر على الدولة، وكذلك تشكل تحدي كبير للمصالح الصين لأنها بالتالي تؤثر على الاستثمارات الصينية داخل الدولة (عبد الحكيم، 2018، ص. 75).

ت- معارضة المنظمات غير الرسمية لرغبة الصين في الحفاظ على مكانتها واستثماراتها في أفريقيا وهو ما شكل تحدياً بارزاً من قبل منظمات المجتمع المدني وأحزاب المعارضة في البلدان الإفريقية وخاصة بشأن قضايا متعددة مثل العمل والبيئة والتجارة والحكم ولم يترددوا في انتقاد سياسات المساعدات التي تنتهجها الصين مع حكام أفريقيا المستبدين، إذ لم تتردد المعارضة في بعض الدول الإفريقية في استخدام وجود الصين كأداة للتلاعب، بهدف استغلال علاقة الصين الوثيقة مع الأنظمة الحاكمة الإفريقية لكسب التأييد الشعبي ثم الاستيلاء على السلطة السياسية، على سبيل المثال، انتقد حزب المعارضة في بوتسوانا الظروف التي بموجبها قدمت الصين القروض لحكومة البلاد من أجل مشاريع بناء المساكن التي تنفذها الشركات الصينية (الأمين، 2021، ص. 200).

ث- التنظيمات الإرهابية، شكل تنامي النشاطات الإرهابية في القارة الإفريقية واحد من بين أهم التحديات التي تواجه الوجود الصيني في القارة، إذ أن لوجد التنظيمات المتطرفة أثر كبير على المصالح الصينية لا سيما بعد أن تعرضت عدداً من شركات الاستثمار الصينية والعاملين فيها إلى عمليات السرقة والاختطاف، بالإضافة إلى ارتفاع معدل الهجمات الإرهابية على مواقع الاستثمار الصيني في عدداً من الدول الإفريقية على سبيل المثال في نيجيريا والكاميرون تسببت نشاطات تنظيم بوكو حرام الإرهابي في خسائر كبيرة مادية وبشرية، وهو ما شكل تهديداً واضحاً لمصالح الصين في القارة الإفريقية (مخلوفي، 2021، ص. 150).

ج- إن احتواء القارة الإفريقية على كم هائل من مصادر الطاقة والمعادن الثمينة، وبالنظر إلى تردّي الأوضاع السياسية والمعيشية وارتفاع معدلات الفقر المدقع الذي تمر به شعوب

القارة، أنعكس سلباً على الوضع الأمني مما أدى إلى ولوج ظاهرة القرصنة البحرية والتي انعكست سلباً على حركة التجارة الدولية، مما جعل من الموانئ والسفن التجارية هدفاً للقرصنة، ومثالاً على ذلك تعرضت بلدان الجنوب مثل تنزانيا والموزمبيق لخسائر كبيرة نتيجة تصاعد عمليات القرصنة، بالإضافة إلى بلدان الغرب الأفريقي في خليج غينيا، حيث تعرضت هذه الدول إلى خسائر كبيرة أضرت باقتصاديات هذه الدول نتيجة تصاعد عمليات القرصنة، إذ لم تقف أنشطة القرصنة عند السفن والشحنات التجارية فحسب، بل وصلت إلى حد استهداف المواقع الاستثمارية للدول التي لها مصالح في القارة مثل الصين (بوعنان، 2017، ص. 70).

ح- الانتقادات الغربية الرامية إلى تشويه سمعة الحضور الصيني في القارة الإفريقية من خلال إقناع الدول الإفريقية بأن للصين مآرب استثمارية، وأنها تسعى إلى تحقيق مصالحها على حساب دول القارة (عبد لله، 2018، ص. 177).

المحور الخامس: مستقبل الوجود الصيني في القارة الإفريقية

إن النهج الذي تتبعه الصين تجاه القارة الإفريقية يتحدد في المقام الأول من خلال الجوانب والعوامل الاقتصادية، بصرف النظر عن الدوافع الأيديولوجية والاستعمارية، وانطلاقاً من ذلك فإن بعض الدول الإفريقية تفضل الوجود الصيني على الوجود الغربي، كون أن وجود الصين يفرض على استمرار عملية النمو في اقتصاديات الدول الإفريقية، لما تقدمه من مساعدات ومشاريع لا تحتوي على أي شروط تمس سيادة دول القارة الإفريقية، إضافة إلى الاستخدام الماهر للقوة الناعمة في مختلف مجالات التعاون الصيني الإفريقي (الأمين، ص. 208).

وعليه فإن مستقبل الحضور الصيني في القارة الإفريقية يميل إلى التطور والتقدم، ولكن من الصعب الإثبات بذلك؛ ويعود ذلك إلى أمران واضحا: الأول، لا يزال هناك مجال لتوطيد العلاقات الصينية الإفريقية بشكل أكبر، وخاصة في المجال الاقتصادي، كما أنه من المتوقع أن تتطور العلاقات بين الجانبين على المدى القصير والمتوسط، أما الأمر الثاني: فيتشمل في أن العلاقات الصينية الإفريقية هي لغز يجمع ما بين الأرباح والخسائر، ويمزج ما بين الفرص والاستغلال، والنمو والتبعية، وعلى هذا الأساس تستمر البلدان الإفريقية في الاستفادة من الوجود الصيني لأنه يؤدي إلى النمو المستدام، وتحسين البنية الأساسية الاجتماعية والاقتصادية، وتدفق الاستثمارات الجديدة (دهية، 2019، ص. 94).

بالتالي، أن السيناريو المرجح لمستقبل الوجود الصيني في القارة الإفريقية هو تنامي العلاقات الصينية الإفريقية، بالإضافة إلى تزايد الوجود الصيني انطلاقاً من المكانة المهمة التي نسجتها الصين لنفسها في المنطقة الإفريقية، علاوة على ذلك أن الترحيب الأفريقي بالوجود الصيني أضاف على السياسة الصينية إمكانية تعزيز حضورهم نظراً لما تقدمه الصين من حلول تساهم في تعزيز الارتباط والشراكة ومعالجة المشكلات التي تعاني منها الدول الإفريقية، على

النقيض من الدول الغربية التي تبحث عن تأمين مصالحها على حساب الدول الإفريقية (جمال، 2011، ص. 73).

الخاتمة

ندرس في هذا الموضوع تطور العلاقات الصينية الإفريقية والمكانة التي تحتلها القارة في توجهات السياسة الخارجية للصين، إذ ناقشنا بعض المبادئ التي تستند عليها سياسة الصين الخارجية في تعاملها مع دول القارة الإفريقية، وهي بشكل عام سياسة سلام ناعمة تعتمد على المصالح المشتركة للجانبين، ثم ركزنا في دراسة الموضوع على جوانب المصلحة المتبادلة للعلاقة بين الجانبين، إذ قدمت الصين بذلك العديد من المبادرات لتطوير وبناء القارة الإفريقية بما في ذلك المساعدات وفي المقابل، تضمن الصين تأمين مصالحها ومناطق نفوذها التي تعتبرها سوق المستقبل، وعلى الرغم من ذلك فقد قوبل النفوذ الصيني المتنامي في القارة الإفريقية برفض غربي شديد، حيث تعرضت الصين لانتقادات غربية كثيرة تمثلت في دعم الأنظمة الاستبدادية في أفريقيا، والغاية الصينية الرامية إلى الاستعمار، إلا أن المساهمات الحقيقية التي تقدمها الصين جعلت من الدول الإفريقية تتجه نحو الصين على النقيض من الدول الغربية على اعتبار أن الصين تقدم الفرص التي تسمح للدول الإفريقية في تطوير وبناء دولها، على العكس من الدول الغربية التي تبحث عن مصالحها على حساب الدول الإفريقية.

الاستنتاجات

توصل هذا البحث إلى الاستنتاجات الآتية:

- 1- تعتبر العوامل الاقتصادية هي العامل الرئيسي في التفاعل مع دول القارة الإفريقية، حيث تنظر الصين إلى أفريقيا على أنها عنصراً أساسياً في مشروع النمو الاقتصادي والتنمية في الصين وتطويره على المدى البعيد، كما وتعتبر القارة الإفريقية مصدراً هاماً لتأمين احتياجات الصين من مصادر الطاقة، بالإضافة إلى الفرص التجارية والاستثمارية المتنوعة للصين في القارة الإفريقية.
- 2- برزت حالات التقارب وتعمق النفوذ السياسي للصين في أفريقيا بشكل كبير، من خلال بعض الآليات السياسية التي تتبعها الصين لتعزيز دورها وعلاقاتها مع الدول الإفريقية، وإن هذه الآليات تمثلت في إتباع مبدأ عدم التدخل في شؤون الدول الداخلية، بالإضافة إلى المساواة في المعاملة وعدم تفضيل دولة على دولة أخرى وهو ما حقق للصين مقبولة كبيرة لدى الدول الإفريقية.
- 3- أصبحت الدول الغربية تنظر إلى الصين على أنها تحدياً كبير يواجه النفوذ الغربي في القارة الإفريقية، لذلك عملت على تشويه سمعة الصين لدى الزعماء والسياسيين الأفارقة بهدف تقويض الدور الصين والحد من توسع نفوذه، نظراً للتقدم الكبير الذي حققه الصين في الوقت الراهن.
- 4- تواجه السياسة الصينية في القارة الإفريقية عدداً من التحديات التي تؤثر على تنامي حضورها في القارة، ومن بين أبرز هذه التحديات تنامي النشاطات الإرهابية إذ أن لوجد

التنظيمات المتطرفة أثر كبير على المصالح الصينية لا سيما بعد أن تعرضت عدداً من شركات الاستثمار الصينية والعاملين فيها إلى عمليات السرقة والاختطاف، بالإضافة إلى ارتفاع معدل الهجمات الإرهابية على مواقع الاستثمار الصيني في عدداً من الدول الإفريقية. 5- أن الترحيب الأفريقي بالوجود الصيني أضفى على السياسة الصينية إمكانية تعزيز حضورهم نظراً لما تقدمه الصين من حلول تسهم في تعزيز الارتباط والشرابة ومعالجة المشكلات التي تعاني منها الدول الإفريقية، على النقيض من الدول الغربية التي تبحث عن تأمين مصالحها على حساب الدول الإفريقية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

1. الأزرق، عماد. (2017). شي جين بينغ الطريق الى القمة، بيروت: بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية.
2. الأمين، صلاح وأبو درنه، مصطفى حمد (2021)، التوجه الصيني نحو أفريقيا: دراسة في الدوافع والفرص والتحديات والآليات، مجلة الأستاذ ربيع، المجلد 2021 (العدد) 20، الناشر: جامعة طرابلس، ص. 200.
3. بوعنان، فايزة (2017)، القرصنة البحرية في القرن الإفريقي، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل / كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص. 71.
4. دهية، بلعيدان (2019)، الاستراتيجية الصينية في إفريقيا بعد الحرب الباردة: تعاون أم تحالف، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة مولود معمري تيزي وزو / كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص 94.
5. الزعبي، خيام محمد (2022)، مكانة العامل الاقتصادي وأثره على العلاقات الصينية الإفريقية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والسياسية، المجلد 38 (العدد) 3، الناشر: جامعة دمشق، ص. 19.
6. صاحب، ربا وقاسم، محمد (2020)، التوجه الاستراتيجي الصيني تجاه افريقيا: التوجه الطاقوي انموذجاً، مجلة قضايا سياسية، المجلد 12 (العدد) 60، الناشر: جامعة النهريين كلية العلوم السياسية، ص. 315.
7. الطيب، سكيانة (2024)، الصين في غرب أفريقيا: استغلال سياسي — عسكري بكلفة اقتصادية زهيدة، موقع العربي الجديد، تم استرجاعها في تاريخ 2024/5/15 من الموقع الإلكتروني: <https://www.alaraby.co.uk>
8. عباس، جيهان (2022)، العلاقات الاقتصادية الصينية الإفريقية: دراسة تحليلية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، المجلد 2022 (العدد) 15، الناشر: جامعة السويس. ص. 174.
9. عبد الحكيم، شريف (2018)، تحديات السياسة الخارجية الصينية تجاه منطقة القرن الإفريقي – بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة / كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص. 75.
10. عبد لله، حارث قحطان (2018)، مصالح الصين النفطية في القارة الإفريقية، مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل، المجلد 1 (العدد) 1، الناشر: المركز الديمقراطي العربي، ص. 177.
11. عرفة، محمد جمال (2008)، نفط المسلمين آليات جديدة لسلاح قديم، سلسلة رؤى معاصرة، العدد 5، الناشر: المركز العربي للدراسات الانسانية، ص. 70.
12. عرفة، محمد جمال (2011)، الصين والتغيير الناعم في افريقيا " العولمة البديلة"، مجلة قراءات افريقية، المجلد 2011 (العدد) 9، الناشر: مؤسسة المنتدى الاسلامي، ص. 73.

13. العطري، علي (2019)، التوجهات الجديدة للسياسة الصينية تجاه افريقيا منذ 2000، أطروحة دكتوراة غير منشوره، جامعة الحاج خضر باتنة 1 – كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص. 217.
14. فاضل، شريفة (2021)، الهوية الثقافية وتأثيرها على العلاقات الصينية الإفريقية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، المجلد 2021 (العدد) 10، الناشر: جامعة السويس. ص. 193-195.
15. قوي، بوحنية (2021)، الصين وأفريقيا: الشراكات غير المقيدة، مركز الجزيرة للدراسات، ص. 3 – 5.
16. مجموعة مؤلفين، (2021)، خارطة التنافس الدولي في أفريقيا: متطلبات المصالح واختلاف الاهداف، المركز العراقي – الأفريقي للدراسات الاستراتيجية، ص. 145.
17. مخلوفي، لمياء (2021)، البعد الاقتصادي في السياسة الخارجية الصينية تجاه افريقيا (1978 – 2016) الواقع والتحديات، اطروحة دكتوراه غير منشوره، جامعة الجزائر 3 / كلية العلوم السياسة والعلاقات الدولية، ص. 150.
18. منشاوي، ابراهيم (2014)، التوجه شرقاً: قضايا مشتركة فى العلاقات المصرية الصينية، المركز العربي للبحوث والدراسات، تم استرجاعها في تاريخ 2024/5/22 من الموقع الإلكتروني: <http://www.acrseg.org/28488>
19. نور الهدى، سي محاند شهنواز (2019)، الإستراتيجية التجارية الجديدة للصين: دراسة حالة العلاقات الصينية الإفريقية بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة تيزي وزو / كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، ص. 92.

ثانياً: المصادر الأجنبية

20. Ido and Steve Hess, Richard (2015)‘ The Issue of the Hour: The Chinese Presence in Africa: An Educational Process, Journal of Current Chinese Affairs, Volume 1 - Issue 44, Publisher: GIGA German Institute for Global and Area Studies, p. 110.
21. Valkov, Zhivko (2023), China’s Political and Economic Participation in West Africa, The Silk Road: Collection of Papers from the Seventh International Conference on Chinese Studies “Silk Road” Joined by the Confucius Institute‘ pp 9-10.